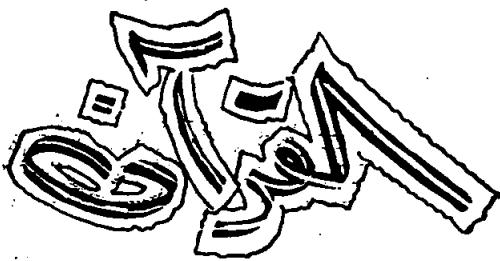


حفظ اللغة العربية ووحدة لغتها

لأستاذ محمد طه الغر

مدرس الادارة الثقافية
(جامعة الدول العربية)



آداب عالية لا يختلف في تقديرها ذوو الفطرة السليمة ،
وبما ساق من عبر يسرد قصص الطفولة وعواقب البفاة ،
وبما حوى من استدلال عقلي على قدرة الله وجوده
وعلى وجوب الاقرار بوحدانيته ، وبما هدى الى مكارم
الاخلاق وشرع حقوق الاسرة والامة .

والآثار التي عادت على اللغة العربية من نزول
القرآن بها يمكن اجمالها فيما ياتي :

- 1 - حفظها من الانقراض كما حدث لغيرها من
اللغات الاترية القديمة .
- 2 - توحيد لهجاتها في اللهجة العنبة التي تتحدث
بها الان .
- 3 - التوسع في استعمال بعض الالفاظ العربية
لتنفس المعانى الدينية .
- 4 -محاكاة اساليبه الرائعة في الحديث والخطابة
والكتابة والشعر .
- 5 - احداثه لكثير من العلوم اللغوية والشرعية مما
اعطى اللغة العربية ثروة عظيمة من
الاصطلاحات والاساليب الفنية .

١ - لا شك ان هناك ارتباطا بين انتشار الاسلام
وانتشار اللغة العربية ، ولكن هذا الارتباط لا يصل الى
الحد القائل بأنه لو لا انتشار الاسلام لما تأتى للفترة
العربية ان تنتشر في العالم ولا الى الحد القائل بأنه لو
لم تكن اللغة العربية لغة القراءان لما انتشر الاسلام، ذلك
ان القرآن هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليبيس
ما قصد اليه الاسلام من عبادة الله وحده والإيمان
بالآخرة والنشر والحساب ومجازاة المؤمن ومعاقبة
الكافر ونظام العبادة والفرائض والتحليل والتحريم
واحكام الزواج والطلاق والميراث والوصية والاسترثاق
والعنق والمداينة والرهن وغير ذلك مما تقتضيه مصالح
الناس في الدنيا على اختلاف الزمان والمكان ، فهو
موجع للإسلام والمسلمين يقاونه ويتفهمونه ويتعبدون
به في كل بلد اسلامي ، وهو يحمل في طياته أسباب
البقاء باعتباره متزلا من عند الله لا باعتباره مصوغًا
باللغة العربية ، قال الله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون ». فالاسلام غزا يقاع العالم التي
لا تعرف العربية ودخل في الاسلام اناس لا يتكلمون
اللغة العربية من الانجليز والامريكيين والروس والهنود
والصينيين وغيرهم ، فهو في غير حاجة لانتشاره الى
اللغة العربية تجذبه وراءها في طياتها ولكن ينزو
القلوب بما اودع فيه من حكمة او موعظة حسنة او

ضئيل جدا لا ينبعى ما تنتبه العبادة او يحتاج الى التدليل به العلماء والمؤلفون في هذه الاقطار او عند هذه الحالات في مؤلفاتهم عند شرح خطة او تقرير مذهب .

4 - اما لمجتنا الاقليمية فقد اثرت تأثيرا ضئيلا - بما انحدر اليها من كلمات مصرية قديمة او كلمات اغريقية او نحوهما مما ادى الي اختلاط المصريين بالاجانب - في تعبيراتنا العربية .

5 - واما المكانة التي يجب ان تحتلها اللغة العربية في بلادنا بالنسبة للغات الاجنبية فهي المكانة التي يجب للغة الوطن من السمو والسيادة وتسمح للغة الاجنبية بالعيش في ظلالها بالقدر الذي يكفي للتتفاهم مع الاجانب ويجعل منها نافذة للاطلاع على معارفهم وثقافتهم .

وانني - اذ ارجو ان اكون الى جانب الصواب فيما ابديت من رأي - اقدم لسيادتكم موفور التحيية والاحترام

على ان هذا لا يمنع من ان يقبل على اللغة العربية من عمر قلبه بالایمان بقيمة التعمق في معرفة اسرار الاسلام والاستزادة من آدابه واحكامه ، فيكون النمو الاسلامي في هذه الحالة راسيا قصد به التعمق في الدين لا افقا لنشر الاسلام والاستكثار من المسلمين .

2 - اما الشق الاخر من السؤال الذي يسأل عن مدى تأثير الوعي الاسلامي والوازع الديني باللغة العربية فيقويان بقوتها ويضعفان بضعفها ، فرأى ان هذا التأثير غير مطرد بدليل ان اللغة العربية في عصر المماليك عندما كانت في منتهى الضعف وجمدت قرائص الشعراء والكتاب لاعجمية الولاية والحكام في الوقت الذي ساد الاهتمام بالدين والتأليف فيه وانتشر بناء المساجد وعلت قبابها وضررت مآذنها في كبد السماء تراجع التكبير والابتهاج .

3 - وليس من شك في ان الفكر الاسلامي قد اثر عن طريق لغة القرآن في المهجات واللغات الاقليمية في الاقطار الاسلامية غير العربية وفي الحالات الاسلامية في الاقطار الغربية والاسيوية ، ولكنه تأثير

